

من لسانيات اللغة إلى لسانيات الخطاب-المبادئ والاتجاهات-

From language to style Styles principles and trends

علية بيبية¹

¹جامعة العربي التبسي-تبسة (الجزائر)، البريد الإلكتروني: oulaya.bibia@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2020/12/10

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الاستلام: 2020/12/02

ملخص:

من المعلوم أن موضوع اللسانيات هو دراسة علمية قائمة على الملاحظة والاستقراء والتجريب ولقد مر البحث اللساني بأطوار عدة كان أهمها تلك الدراسات القائمة على منهج معياري قائم على الدراسات المقارنة والدراسات التاريخية ذات المنحى التطوري، ثم تطورت مساراته المعرفية إلى أن أصبح علما مستقلا له منهجه الخاص متخذاً مبدأ النظام والقيمة اللغوية أساساً له وهذا ما يسمى بلسانيات اللغة ثم بعد ذلك ظهرت لسانيات الأسلوب التي اتخذت مسارا آخر في مفهومها للغة على أساس أنها إبداع وانزياح تتجاوز المؤلف وتتخذ من الكلام نشاطا لها بحكم تفرده.

وتبعاً لذلك فقد انطلقنا من إشكالية مفادها: ما المقصود بلسانيات اللغة ولسانيات الأسلوب وما هي امتدادات لسانيات اللغة بالنسبة للسانيات الأسلوب؟ وكيف تتقاطع معها وبخاصة وضعية النظام اللغوي في ظل هذين الاتجاهين؟ والهدف من هذه الدراسة هو تمكين الطالب الجامعي المتخصص في حقل اللغويات والأدب من التمكن من المصطلحات ومعرفة المرجعيات اللسانية لكل طور في دراسته للغة من جهة ومن جهة أخرى معرفة التحول الذي طرأ على دراسة اللغة حسب علماء ودارسي الأسلوب.

كلمات مفتاحية: اللغة، الأسلوب، النظام، الخطاب، الانزياح

Abstract:

It is known that the subject of linguistics is the study of language is a scientific study based on observation, induction and experimentation, and linguistic research has gone through several phases, the most

important of which are those studies based on a standard approach based on comparative studies and historical studies of an evolutionary orientation, then its cognitive paths evolved until it became an independent science with its methodology The private one takes the principle of order and the linguistic value as a basis for it, and this is called linguistics, and then the linguistics of style was established, which took another path in its concept of language on the basis that it is creativity and displacement that goes beyond the ordinary and takes speech as an activity for it by virtue of its uniqueness.

Accordingly, we set out from the problem of: What is meant by linguistics of language and linguistics of style, and what are the extensions of linguistics of language with respect to linguistics of style, especially the linguistic system in light of these two terms?

The aim of this study is to enable the university student specializing in language and literature to be able to master the terminology and know the linguistic references for each phase in his study of language on the one hand, and on the other hand, to know the transformation that has occurred in the study of language according to the orientations of linguists and students

Keywords: language; letter;discision;system, style.

مقدمة :

قبل التطرق إلى مفهوم لسانيات اللغة ولسانيات الخطاب لا بد من التطرق إلى مفهوم اللغة وخصائصها لأنها تمثل محورا هاما في الدراسة العلمية والأسلوبية.

1- ماهية اللغة ووظيفتها:

اللغة نظام من نظم الاتصال وقد اختلفت تعريفاتها تبعاً لمرجعيات دارسيها ورغم هذه الاختلافات يبقى التعريف الجامع للغة من المنظور اللساني على أنها أداة التواصل.

1-1 تعريف اللغة في المعجم:

جاء في لسان العرب « اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم واللغة اللسن وهي فعلة من لغوت إذا تكلمت أصلها لغوة ككثرة أو قلة وقيل أصلها لغى أو لغو وجمعها لغى، ولغا فلان عن الصواب وعن الطريق، إذا سال عنه واللغو النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون» (منظور،

1995، صفحة 1053)

1-2 تعريف اللغة اصطلاحاً:

اختلف الباحثون- كما سلف الذكر- بين قدماء ومحدثين في تعريفهم للغة بسبب المرجعيات المختلفة إذ من الصعب أن تجد تعريفاً جامعاً مانعاً لها وتكمن صعوبات ذلك في تعدد التعريفات بين المناطق والأصوليين وعلماء الاجتماع وغيرهم ممن يفسرون اللغة تفسيراً قائماً على خلفيتهم المعرفية «فالفلاسفة مثلاً يرون أن اللغة من زاوية اتصالها بالفكر ومن ثم فهي عندهم وسيلة نقله وطريق التعبير عنه والمناطقة يدرسون قوانين الفكر وانعكاساتها على اللغة وعلماء الاجتماع يهتمون بالطبقة الاجتماعية للغة ودورها في قيام مجتمع ما وفي تحديد أنماط علاقات أعضائه وعلماء النفس تشغلهم زاوية تأثير اللغة على مجمل نظام التنظيم السلوكي والعمليات النفسية كالإدراك والتفكير والذاكرة» (غلفان، 2010، صفحة 12)

ومن بين التعريفات الشاملة لهذا المصطلح وهو تعريف جامع يضم خصائص تتميز بها اللغة تعريف ابن جني الذي يعرفها بقوله: «حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (ابن جني، دت، صفحة 33) ويتضمن هذا التعريف عناصر أساسية في اللغة وهي صوتيتها واجتماعيتها ووظيفتها. أ- صوتية اللغة: لقد أوضح ابن جني الطبيعة الصوتية للغة لأن في أول خصائصها أنها صوتية منطوقة بالدرجة الأولى فهي «نظام من الأصوات تعارفت عليه الجماعة اللغوية المعينة وهذه الأصوات التي عنها ابن جني هي ما قصده المحدثون في تعريفهم للغة بأنها نظام من الرموز» (الرديني، 2002، صفحة 16) والمقصود بهذه الرموز هي الرموز الصوتية، ومن هنا فالصوت هو مادة اللغة وهو الذي ينطلق من فكر الناطق إلى فكر السامع توجيهها مقصوداً حاملاً معنى أو فكرة في سياق مقصود. ينظر (بسناسي، دت، صفحة 13)

وتتميز الأصوات اللغوية من غيرها من الأصوات بمجموعة من الخصائص أهمها الوظيفة اللغوية، فالوظيفة الأساسية لأصوات اللغة هي التواصل ولكي يتحقق ذلك لابد أن يرتبط كل صوت لغوي أو مجموعة من الأصوات بدلالة أو فكرة تنقلها من ذهن المرسل إلى ذهن المتلقي لتحقيق التواصل بينهما وهذا ما يطلق عليه العلامة اللغوية. ينظر (برباق، 2016، صفحة 20) وهذه العلامة لا ترتبط شيئاً باسم بل مفهومها أو تصوراً بصورة سمعية وليس المراد بالصورة السمعية هو الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف إنما هو تمثلات هذا الصوت في ذهن المتكلم أو السامع أي ذلك التمثل الذي تمثله إياه شهادة حواسنا.

ب اجتماعية اللغة: اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يتواصل بها أفراد مجتمع ما وهذه خاصية يتفرد بها أيضا من حيث هي نشاط لغوي يتسم بحرية التعبير وتبادل هذا النشاط بين أفراد المجتمع « مفردات اللغة لا تعكس تصور العالم لكنها شبكة من الرموز بمقدورها تسهيل أو تعقيد طرق التعبير عن المفاهيم، إنها وسيلة اجتماعية مميزة لحفظ المعلومات ونقلها ورسم السلوك الإنساني» (عون، 2005، صفحة 341) ويقول فندريس بشأن هذه الخاصية: « لقد تكونت اللغة في أحضان المجتمع ووجدت يوم أحس الناس بالحاجة إلى المفاهيم في ما بينهم ونشأت من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس ويستعملون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفهم كالإشارة إذا أعوزتهم الكلمة والنظرة إذا لم تف الإشارة » (فندريس، دت، صفحة 255) فلغة الإشارة هي البديل للغة المنطوقة وهي مساعدة ومصاحبة لها في ظروف معينة يستدعيها السياق.

ج وظيفة اللغة: إن الوظيفة الأساسية للغة تتجسد في التواصل والتعبير عما يجول في خواطر الفرد لذلك فقد تعارفت الجماعة اللغوية واتفقت على نظام معين ذو دلالة على معان مختلفة وقد أشار ابن خلدون إلى الوظيفة الأساسية للغة قائلا: « اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ولا بد أن تصير ملكة متفردة في العضو الفاعل لها و هو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الكلمات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة عدد الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب» (خلدون، دت)

والحديث عن وظائف اللغة عند العلماء على اختلاف مشاربهم يبنى على أركان التواصل وهما المرسل والمرسل إليه والرسالة وقد تعددت وظائف اللغة عندهم إلا أنها تبقى أنها مجموعة رموز صوتية تواضعت عليها الجماعة في بيئة لغوية محددة واكتسبت صفة اجتماعية تستعمل وفق نظم معينة، وتعرف اللغة عند المحدثين بأنها « قدرة ذهنية مكتسبة يمتلكها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما» ينظر (الرديني، 2002، الصفحات 17-18).

وهذا التعريف يشير إلى عدة خصائص تختص بها اللغة عند المحدثين وهي:

- أن اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموع المعارف اللغوية بما فيها المعاني والمفردات والأصوات والقواعد التي ينظمها جميعا تتولد وتنمو في ذهن الفرد ناطق اللغة أو مستعملها فتمكنه من إنتاج عبارات لغته كلاما أو كتابة كما تمكنه من فهم مضامين ما ينتجه أفراد مجموعته من هذه العبارات وبذلك تتجسد الصلة بين

فكره وأفكار الآخرين وتتداخل في تكوين هذه القدرة عوامل فيزيولوجية تتمثل في تركيب الأذن والجهاز العصبي والمخ والجهاز الصوتي لدى الإنسان. ينظر المرجع نفسه ص 18

- إن هذه القدرة تكتسب ولا يولد الإنسان بها وإنما يولد ولديه الاستعداد الفطري لاكتسابها ويدفعه لهذا الاكتساب في العادة شعوره بالانتماء إلى مجموعته البشرية نفسيا واجتماعيا وحضاريا ورغبته في التعايش وتبادل المنافع والمصالح بينه وبين أفراد هذه المجموعة .

- إن هذه القدرة المكتسبة في طبيعتها تتمثل في نسق متفق أو متعارف عليه بين الجماعة اللغوية أو الجماعة الناطقة بلغة ما ويدخل في تكوين هذا النسق في العادة وحدات أو أنساق أخرى متفرعة يرتبط بعضها ببعض وتشمل وظيفة اللغة بأنها نشاط يتكون من أربعة أنواع الكلام والسمع والقراءة والكتابة. ينظر (الرديني، 2002، صفحة 18). فاللغة إذن نشاط إنساني يتميز بالدرجة الأولى بخاصية النطق وتواضع المجتمع عليها وهي بذلك لا تنفصل عنه أبدا.

والسؤال المطروح كيف يتم دراسة هذه اللغة من الناحية العلمية وكيف يمكن تفسير التواصل بين بني البشر على أسس علمية دقيقة؟ هذا ما تبحث عنه لسانيات اللغة والتي يقصد بها في هذا السياق اللسانيات البنوية، هذه اللسانيات التي أرسى دعائمها العالم السوسيري دوسوسير الذي يهدف من خلال نظريته الموضوعية إلى دراسة اللغة دراسة علمية دقيقة واستخلاص قوانين مشتركة فيها بعيدا كل البعد عن الاختلافات الفردية وانطباعية الذات في تفسير الظواهر اللغوية.

واللسانيات البنوية علم يشمل موضوعه درجة عالية من التعقيد فهي علم لنظام وعلم لمنهج ولعل هذا التعريف ما يزيد من دقة التوجيه والتحديد لمفهوم اللغة من حيث هي «الموضوع الجوهرى في اللسانيات البنوية ذلك أن ما يريده دوسوسير وأتباعه من اللغة لا يعني شيئا آخر غير النظام المتبطن فيا بين عناصرها» (دبة، دت، صفحة 43).

وقبل التفصيل في خصائص لسانيات اللغة أو اللسانيات البنوية نعرض أولا لمفهوم البنوية، حيث ينطلق الدكتور الطيب دبة في تعريفه للبنية على أساس أنها نظام متداخل العناصر ونظام شكلي يقتضي تضافر العناصر اللغوية مع بعضها البعض حيث يقول في هذا الشأن: «إن البنية ابتداء هي نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستثمر وأن يغتنى عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الداخلية فالبنية نظام تميزه الكلية والتحويل والانتظام الذاتي» ينظر المرجع نفسه ص 44. ثم يضيف قائلا: «يتفق جميع البنويين على مقابلة البنى بالركامات هذه الأخيرة التي تتشكل من عناصر مستقلة عن

الكل وبهذا التقابل يمكن القول إن خاصية النظام تبني على مفهوم الكلية وفي النهاية ماهو إلا أثر ينشأ بين العلاقات التي تعد أهم ركن في بناء النظام وعمله، إذ أن البنى تتحدد عن طريق مجموعة من العلاقات فيما بين العناصر فلا العنصر ولا الكل بإمكانه أن يشكل البنية، إن الذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب وما الكل في النهاية إلا بنتيجتها» (دبة، دت، صفحة 41).

من خلال هذا القول نستنتج أن البنية تتميز بما يلي:

- كونها نظام وهذا النظام لا يستلم شرعيته من سمات العناصر في ذاتها بل من القوانين المتحكمة في تنظيم تلك السمات

-أنها كلية بمعنى أن العناصر اللغوية تتضافر مبانيتها لتشكيل لنا النظام اللغوي ولا يمكن لأي عنصر لغوي أن يكسب قيمته إلا بتقايبه مع باقي العناصر الأخرى .

وقد استعمل هذا المصطلح -أي اللسانيات البنيوية أو لسانيات اللغة- للإشارة إلى منهج تبنته المدارس اللسانية السابقة المختلفة التي استكملت مبادئ دوسوسير وأرست أهم مبادئه التي تنص على تحديد البنى اللغوية وارتباطها مع بعضها البعض ومن أهم هذه المدارس مدرسة براغ والمدرسة التوزيعية والمدرسة الجلسيماتيكية .

وقد تحول درس اللساني إلى مسار متطور نتيجة محاضرات دوسوسير -كما ذكرنا- وقد أسفرت اللسانيات الفرنسية على عدة مبادئ تجسدت في هذه المدارس، وقد شهد نهاية العقد الثاني من القرن العشرين مجموعة من الأحداث العلمية والفكرية في مجال اللسانيات التي اعتبرت بمثابة عهد جديد لما أصبح ما يعرف بلسانيات اللغة الأمر الذي أسفر عن تعدد الاتجاهات والمذاهب اللسانية والمنهجيات وتوسع هائل في مجال اللسانيات وتداخلها مع علوم أخرى كالرياضيات والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع. ولا بد لنا من ذكر مبادئ لسانيات اللغة بناء على هذه التوجهات والمدارس المختلفة وأهم هذه المبادئ هي :

1- اللغة نظام:

تجمع لسانيات اللغة على أن اللغة نظام من الرموز المعبر عن الأفكار معنى ذلك أنها بنية داخلية وموضوعها هو اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها وأنها شبكة من العلاقات الترابطية « وهي ليست مادة بل هي شكل» (هلبش، دت، صفحة 91) فاللغة نظام صوتي متناسق متجانس ونظام نحوي منتظم، فكل نظام من هذين النظامين له وحدته المناسبة وقواعده التي تتركب أو تأتلف أو تنتظم في نسق مترابط مقبول ،

وبعض الوحدات اللغوية لا تأتلف مع وحدات لغوية أخرى لأسباب صوتية ونحوية ودلالية عديدة وهكذا، فاللغة نظام من الأنظمة التي تحدث من وقت واحد ولكن علماء اللسانيات يميزون بين كل نظام منها من أجل التحليل اللغوي الدقيق. ينظر (المسدي، 1984، الصفحات 53-54).

ويتجلى نظام اللغة أيضا في مجال الأصوات حيث النظام الصوتي يقتضي اقتران الدال بالمدلول، يقول دوسوسير في هذا الشأن: «لا وجود للكيان اللغوي إلا بفضل اقتران الدال بالمدلول وما إن يقتصر على أحدهما دون الآخر حتى يتلاشى ذلك الكيان ويضمحل فيخرج عن كونه شيئا ملموسا ويدخل في عداد محض المجردات والمراد عرضه في كل آونة لأنه لا يدرك إلا جزء من ذلك الكيان معتقدا أنه قد أحاط به بأكمله وهو ما يحدث مثلا إن نحن قطعنا السلسلة المنطوقة إلى مقاطعها، فالمقطع لا قيمة له إلا في الفونولوجيا، كما أن المجموعة من الأصوات المتتالية لا تعتبر ذات قيمة لغوية إلا متى كانت عمادا لفكرة من الأفكار، أما إذا اعتبرناها في حد ذاتها فإنها لا تكون عندئذ سوى مادة لدراسة فيزيولوجية» (دوسوسير، 1985، صفحة 160)

2- اللغة تحكمها علاقات رأسية وأفقية، أما العلاقات الرأسية هي علاقات ترابطية تعتمد على اختيار بين كلمة وأخرى تقتربان في المعنى، أما العلاقات الأفقية فهي ذلك الارتباط النحوي الذي يكون بين أجزاء الجمل كالفعل الذي يتطلب فاعلا والمبتدأ الذي يتطلب خبرا ومعنى ذلك «أن معطيات اللغة لا يتسنى لها أن تدرس باعتبارها ظواهر منعزلة ذلك أنها تأتي إلا أن تحدد داخل الجهاز الذي ينظمها ويخضعها لقوانينه، فقيمتها لا تكمن في كونها ظواهر منعزلة ولكنها تكمن في أنها تمثل عناصر بنية والبنية لا تتحدد إلا ضمن سلسلة من العلاقات بين العناصر فليست هي العنصر ولا هي مجموعة العناصر، ولكنها العلاقات القائمة بين هذه العناصر» (لوشن، 2008، صفحة 300).

3- إن ما يحدد هوية الظاهرة اللغوية لا يكمن في واقعها الفيزيائي، وإنما يكمن في الدور الذي يقوم داخل النظام اللغوي وذلك ما يسمى بالسمة التمييزية. ينظر المرجع نفسه ص 302. ويقودنا هذا المصطلح إلى أهمية علم الأصوات اللغوي الذي لا يمكن الاستغناء عليه في دراسة أي لغة ما، يقول محمود السعران في هذا الشأن: «لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية فالكلام أولا وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات فلا بد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة أو العناصر الصغيرة أقصد أصغر وحدات الكلمة، هذه الوحدات التي تتألف منها المقاطع على أنظمة معينة تختلف باختلاف اللغات»

(السعران، دت، صفحة 124). فاللسانيات البنيوية أو لسانيات اللغة تهتم باللغة من جانبها الوظيفي سواء أكان ذلك على مستوى الكلمة أم على مستوى الجملة والبحث في السمات التمييزية يقوم على وصف الفونيمات فوق التركيبية الموجودة في أي لغة من اللغات كالتنغيم والنبر والمفصل، هذه الملامح من شأنها أن تسهل عملية المقارنة والكشف عن القوانين العامة للظواهر اللغوية .

4- اعتماد لسانيات اللغة على المنهج الوصفي الذي يعتمد على الدقة العلمية في استقراء الظاهرة اللغوية فموضوعها الخاص يهدف إلى الوصول إلى حقائق علمية وأصول عامة أو قوانين يتم تطبيقها على اللغة » وأغلب ما يطلق عليه اللغويون قوانين لغوية ليس في جوهره إلا خلاصات مركزة تصف ما كان أو ما هو كائن في جانب من الجوانب ولا يتضمن مقدا الحكم على نفس الظاهرة لو توفرت فيها نفس الشروط مستقبلا» (السعران، دت، صفحة 12)، كما أن اختلاف القوانين اللغوية عن قوانين العلوم الطبيعية « لا يحرم الدراسة اللغوية أن توصف بأنها دراسة علمية ودراسة اللغة لها موضوعها الخاص المستقل الجدير بالبحث وهو اللغة، وهذه الدراسة تقوم على مناهج علمية سليمة وهي تتخذ من الوسائل كل ما ييسر لها الوفاء بعملها على أدق وجه. ينظر (السعران، دت، صفحة 14).

5- تهدف لسانيات اللغة إلى تحديد الموضوع والمنهج والغاية من دراسة اللغة والذي ينص على تضافر العلاقات المكونة للسان في مختلف مستوياته بداية من الصوت وصولا إلى التركيب وتستبعد في هذا السياق كل ما هو خارجي ومتغير. ويقول مصطفى غلفان في هذا الشأن: «إن الوحدات اللغوية بدء بالوحدات الصوتية والصرفية والمكونات التركيبية تبين بوضوح اشتغال البنية في إطار داخلي ينتج دائما ما ينتمي إلى النسق اللغوي الذي تنتمي إليه الصوتات والصرفات التي يتم التوليف بينها، فالصوتات مضافة بعضها إلى بعض في حدود ما يسمح به النسق الصوتي تعطي وحدات لغوية أكبر هي الصرفات التي بدورها إذا أضيف بعضها إلى بعض تعطي مركبات وهكذا وبديهي أن عدد الصوتات والصرفات في

الألسن الطبيعية محدود لكن الجمل والخطابات التي يمكن الحصول عليها لا يمكن حصرها» (غلفان، 2010، صفحة 179)

وخلاصة القول أن لسانيات اللغة هي لسانيات تهتم بالصورة فقط وليس المادة معنى ذلك أنها تركز على العلاقات القائمة التي تجمع بين العناصر اللغوية، وعلى هذا الأساس فإن أي تغيير يطرأ على هذه العلاقة المتراطة بين هذه العناصر يؤدي إلى اخلال في النسق.

لسانيات الأسلوب:

إذا كانت لسانيات اللغة تعنى بالتنظير للغة بوصفها شكل من أشكال الحدوث المفروضة على المجتمع، فإن لسانيات الأسلوب تتجه إلى المتحدث فعلا وتعنى بالأثر الذي تتركه في نفس المتلقي.

وقد صارت الأسلوبية أداة مهمة من أدوات النقد و تحليل النصوص ودراسة الخطاب وقد أرست دعائمها بما أنتجته لسانيات اللغة وهي بذلك لم تقو على مغادرة دائرة اللسانيات وظلت فرعا من فروعها شأنها في ذلك شأن علم الدلالة وعلم الإشارة وعلم الأصوات.

وقد أرست دعائم لسانيات الأسلوب ثنائية اللغة والكلام فقد كانت الإطار الأساس الذي أدى إلى ظهور علم الأسلوب باعتباره موضوعا للدراسة والتحليل لأن اللغة ظاهرة موجودة في كل دماغ والكلام متفرد موجود عند كل فرد وهو يختلف باختلاف مزاج الفرد وما يعبر به من مواقف وانفعالات.

وعلى هذا الأساس فإن شارل بالي يعد بأن الأسلوب هو «مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع والقارئ ويحصر مفهومه في تفجير الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة بخروجها من عالمها الافتراضي إلى حيز الوجود اللغوي، كما أن معدن الأسلوب ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإرادية والجمالية وحتى الاجتماعية والنفسية» (فضل، 1998)، ص 97

فالأسلوب إذن هو طاقة تعبيرية مصدرها اللغة لا كنظام بل كإبداع. ومهمة علم الأسلوب هي البحث عن الأنماط التعبيرية التي تترجم في فترة معينة حركات فكر وشعور المتحدثين باللغة ودراسة التأثيرات العفوية الناجمة عن هذه الأنماط لدى السامعين والقراء» (فضل، 1998، صفحة 21).

ويمكننا أن نجمل لسانيات الأسلوب في الخصائص الآتية استنادا لمفاهيمه واتجاهاته فيما يلي:

1-تقوم اللسانيات الأسلوبية على عملية الانتقاء والاختيار الخاصة بمنشئ معين ذلك لأن الأسلوب هو «قوة ضاغطة تتسلط على حاسة القارئ بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها تشوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات تتميز به خاصة بما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز» (أبو العدوس، 2007، صفحة 37).

2-يعتبر الكلام أساس علم الأسلوب بحكم تفردِهِ ويقضي الوصف اللساني البنوي للأسلوب أن يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة وفي هذا الشأن يقول ريفاتير: «فالقوائم الأسلوبية من جهة لا يمكن ضبطها إلا من داخل اللغة ما دامت هي حاملها وينبغي من جهة أخرى أن يكون لهذه القوائم طابع خاص وإلا فإنه لا يمكن تمييزها عن القوائم اللسانية» (ريفاتير، 1993، صفحة 17).

- 3- إن أهم مبدأ يعتمد عليه علم الأسلوب هو ثنائية اللغة والكلام والتي تقوم بتحليل الظاهرة اللسانية إلى اللغة التي هي نظام علائقي متجانس جماعي وأن الكلام هو الاستعمال الفردي لذلك النظام.
- 4- إن أية نظرية في الأسلوب تقوم على أساس فرضية منهجية قوامها المدلول الواحد يمكن التعبير عنه بدوال مختلفة مما يؤدي إلى تعدد الأشكال التعبيرية على الرغم من وحدة الصورة الذهنية وفي ذلك يقول صلاح فضل: «الهدف الحقيقي لعلم الأسلوب هو البحث عن تلك العلاقات المتبادلة بين الدوال والمدلولات عبر التحليل الدقيق للصلة بين جميع العناصر الدالة وجميع العناصر المدلولة بحثا يتوخى تكاملها النهائي والمشكلة الرئيسية في علم الأسلوب وهي التماس بين هذين الجانبين الجانب الطبيعي المتمثل في الدوال والجانب المعنوي أو الروحي المتمثل في المدلولات» (فضل، 1998، صفحة 141).
- 5- تركز لسانيات الأسلوب على السمات المميزة لأي نص وتفاعلها مع المتلقي وتركيزها على الظواهر اللغوية والانزياحية كالتأليف والتركيب وغيرها وهي ظواهر لغوية غير مألوفة خلافا لنظام اللغة العادي ويمثل الطابع الوجداني أهم عنصر تواصل بين المبدع والمتلقي في هذا المجال.
- 6- تبنى لسانيات الأسلوب على الجانب التعبيري والإخباري للرسالة اللغوية وهذا ما يجسده رومان جاكبسون في وظائف اللغة الست وأهمها ما يتعلق بالمرسل والمرسل إليه والأثر الجمالي الذي يحققه النص سواء كان شعرا أم نثرا وتعتبر هذه الوظيفة أهم ما يميز أسلوب المبدع وهي «ترتبط بالرسالة وتركز عليها فتصبح هي المعنية بالدرس وذلك بدراستها المتأنية والعميقة لتأدية العمل الأدبي أي اللفظ والبنى أو اللفظ والمعنى تعميقا لهذه الثنائية للدلائل والأشياء وتختلف هذه الوظيفة من نص إلى آخر وتعتمد هذه الوظيفة على مبدأ التأليف والاختيار، فالاختيار من مجال اللغة والتأليف من مجال الكلام» (مطر، دت، صفحة 12)
- 7- تركز لسانيات الأسلوب على تعدد مستويات الخطاب وتحديد انطلاقتها من أنواع الفنون الأدبية وتبحث في هذا المسار على الكلام الفني الذي يميز كل نوع من هذه الفنون.
- 8- تنطلق لسانيات الأسلوب من مستويات اللغة وهي المستوى الصوتي والصرفي والتركيب وتدرس ظاهرة العدول في هذه المستويات لا من حيث كونها مادة ولكن من حيث كونها سمات تعبيرية تشكل الدلالة.
- 9- تركز لسانيات الأسلوب على الاختلافات الفردية التي تنتج عن اختلاف المواقف فلكل فئة من الناس طريقتها في التعبير والاستعمال وكيفية توظيف اللغة وكل ذلك يحكمه السياق الأسلوبي.
- خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن لسانيات اللغة كانت أول اتجاه علمي يستخلص القوانين المشتركة انطلاقاً من ظواهر لغوية مختلفة ومفادها دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها وهذه اللغة هي نظام من الرموز المعبر بها عن الأفكار كما أنها مجموعة من العلاقات المترابطة المبنى قائمة على النظام والقيمة بينما لسانيات الأسلوب تعتمد على اللغة من جانب وحداني انزياحي وتبحث عن المؤثرات التي مصدرها المبدع والمتلقي وتقوم في منهجها على اتباع محوري الاختيار والتأليف وتتخذ من الخاصية الفردية للكلام مساراً لها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 ابن خلدون. (دت). المقدمة.
- 2 ابن منظور. (1995). لسان العرب. بيروت: دار صادر .
- 3 أبو الفتح عثمان ابن جني. (دت). الخصائص. (محمد علي النجار، المترجمون) بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- 4 الطيب دبة. (دت). مبادئ اللسانيات البنيوية . دط: الجزائر.
- 5 جرهارد هلبش. (دت). تاريخ علم اللغة. (سعيد حسن بحيري، المترجمون) القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- 6 ربيعة برباق. (2016). علم الأصوات دليل الطالب الجامعي. الجزائر: دار قانة باتنة.
- 7 سعاد بسناسي. (دت). المقررات الصوتية في البرامج الوزارية . الجزائر.
- 8 صالح عطية مطر. (دت). في التطبيقات الأسلوبية. القاهرة: مكتبة الآداب.
- 9 صلاح فضل. (1998). علم الأسلوب. القاهرة.
- 10 عبد السلام المسدي. (1984). اللسانيات من خلال النصوص. تونس: الدار التونسية للنشر.
- 11 فرديناند دوسوسير. (1985). دروس في اللسانيات العامة. (صالح القرمادي وآخرون، المترجمون) تونس: الدار العربية للكتاب.
- 12 فنديس. (دت). اللغة. (عبد الحميد الدواخلي، المترجمون) القاهرة: دار الأنجلو المصرية.
- 13 محمد الرديني. (2002). فضول في علم اللغة العام. بيروت: عالم الكتب.
- 14 محمود السعران. (دت). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. القاهرة: دار النهضة العربية.
- 15 مصطفى غلفان. (2010). في اللسانيات العامة. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة.
- 16 ميكائيل ريفاتير. (1993). معايير تحليل الأسلوب. (لحميداني حميد، المحرر) الدار البيضاء: منشورات دراسات سال.
- 17 نسيم عون. (2005). الألسنية. لبنان: دار الفارابي.

18- نور الهدى لوشن. (2008). مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. الشارقة: مطبوعات جامعة الشارقة.

19- يوسف أبو العدوس. (2007). الأسلوبية الرؤية والتطبيق. الأردن: دار المسيرة.